خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٨/٢٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (سورة القدر)

بعد بضعة أيام سندخل بإذن الله في العشر الأواخر من رمضان التي وردت عنها الروايات أن فيها ليلةً مباركة تسمى ليلة القدر، أي في هذه الليلة ينظر الله ﷻ إلى عباده المخلصين نظرة خاصة حين يكونون بحالة روحانية

ممتازة، ويلاحِظون فضلا إلهيا وقربَ الله الخاص. ولهذا يهتم المسلمون بالعشر الأواخر من رمضان كثيرا، حتى إن الذين لا يهتمون كثيرا بالصلاة وصلاةِ التراويح والأعمال الحسنة الأخرى في العشرَتين الأوليَين من رمضان هم أيضا يسعون جاهدين نسبيًّا لتحسين أحوالهم في العشر الأواخر. ويوجد في جماعتنا أيضا أمثال هؤلاء الذين يفكرون في هذا الاتجاه حيث يهتمّون بالتهجد والنوافل اهتماما كبيرا في هذه العشر الأواخر، ذلك لأنه – كما قلت – ثابت بوضوح من بعض الأحاديث أن في هذه العشر الأواخر ليلةً تسمّى ليلة القدر، ولها أهمية قصوى. هنا ينشأ التساؤل أننا إذا سعينا لهذه العشر الأواخر فقط ولم نحرز أي حسنة في سائر أيام السنة فهل يمكن أن يكون الإنسان بذلك مؤمنا حقيقيا وعابدا حقيقيا؟ انظروا كيف أن الله ﷻ يبين في موضع آخر من القرآن أن الغاية المنشودة من خلق الجن والإنس هي العبادة، أما إذا فكر الإنسان أنه يمكن أن يعبد الله في ليلة واحدة فقط أو يعبده في عشر ليال بحثا عن ليلة معينة تغنيه عن العبادة طوال الحياة فهذا الخيال يبعده من إحراز الهدف من خلقه الذي بيَّنه الله ﷻ، وهو عبادة الله ﷻ والخشوع والخضوع له على الدوام.

فعن زر بن حبيش قال أنه سأل أبي بن كعب أن ابن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر، فقال رحمه الله إنما قصد بهذا القول أن لا يتكئ الناس على ليلة واحدة فقط، وإلا كان يعلم جيدا أن ليلة القدر في رمضان وفي العشر الأواخر منه، فالصحابة كانوا يدركون جيدا أن عبادة المرء في العشر الأواخر من رمضان فقط لا تمكِّنه من الفوز بليلة القدر. بل حين ينشأ

لدى الإنسان التفاتٌ إلى السعي للفوز بقرب الله ﷻ واضعا في عين الاعتبار الهدفَ من خلقه، فإن الله ﷻ إذا أراد – لطمأنينة قلوب عباده وإعرابا عن حبه إكراما لهم بفضله الخاص – خَلَقَ الكيفية والحالة التي تتيسر فيها هذه الليلةُ لعبده العابد فيتمتع عبدُ الله بحالة روحانية عجيبة.

فعندما يوفي المؤمن بعهده أنه يؤمن به ﷻ ويعبده حيث يلاحَظ في أعماله –كل لحظة– تقدُّمٌ وينبغي أن يلاحَظ، ويصوم رمضانَ ويتلو القرآنَ الكريم ويسعى ليفهم معانيه ويبذل الجهود لرفع معايير العبادة، بنيّة أن رمضان سيرفع مستوى عبوديته أكثر، ويخضع له بسعي وشوق لتحقيق المستويات الرفيعة فإن الله الرؤوف بعباده وصادق الوعد حين يرى أن عبده يدعوه ويسأله بجميع قواه استجابةً لأوامره واضعا كلماته في عين الاعتبار ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة ١٨٧) يقول: أنا لا أجيب دعوته فحسب بل أهيئ له ليلة القدر أيضا التي جعلتُها لعبادي في العشر الأواخر من رمضان وأنزل من السماء وأقترب من العباد وأقول لهم اسألوني هذه الليلةَ أعطِكم.

فحين يوفي العبد عهده فإن الله هو الآخر يوفي بوعده في إجابة الدعاء ورفع مقامه الروحاني. إن ربنا لصادق الوعْد، وإذا كان هناك نقص ففي أعمالنا وفي مساعينا، أما الله ﷻ فهو يأتي برمضان في كل عام ثم بالعشر الأواخر فيه التي تضم ليلة القدر أيضا والتي تمثل أفضلَ وسيلة لنيل القرب الإلهي. فكم يجب على الإنسان أن يسعى ويجتهد للفوز بهذه الليلة. إن المكانة التي يحوزها في نظر ربه مَن يحظى بهذه الليلة تساوي عبادته طوال حياته. أي إن هذه الليلة الواحدة تُحْدث في حياته انقلابا وتقلبها رأسا على عقب. ولا

تُبقى شخصيته كما كانت في الماضي، وهكذا يجب أن تكون حالته، وإلا لن يتمكن من تأدية حقوق ليلة واحدة، إذ يجدر بالمؤمن أن تتحسن حالته الروحانية بانتظام وهو دوما في تقدُّم مستمر، وإذا خطر ببال أحدكم أنه إذا فاز بليلة القدر التي تعتبر العبادةُ فيها أفضل من عبادة ألف شهر فأصبح في غنى عن العبادة و لم يعد بحاجة إلى العبادة فهو كاذب، لأن طعم حب الله ﷻ يجعل المؤمن يعبد الله ويستجيب لأوامره أكثر من ذي قبل. وحين تتحقق هذه الحالة فإن الفيض الإلهي المستمر ينـــزل عليه. ثم يقول الله ﷻ سأجيب دعواتكم، لقد بذلتم الجهود للفوز بقربي ووفيتم عهدكم وراعيتموه فسأكرمكم على الدوام إذا لم تنقطعوا عن هذه الأعمال.

أي حين يسعى المرء لرفع مستوياته الروحانية في رمضان فسوف يقربه الله إليه بإراءته ليلة القدر. بخصوص إدراك المرء لليلة القدر إدراكا صحيحا على صعيد شخصي يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "إن ليلة القدر هو الوقت الأصفى للإنسان".

أي عندما يتطهر تماما، ويتمسك بأوامر الله ﷻ، فالسعي لإحراز هذه الحالة يُكسب الإنسان فيوض ليلة القدر، ويأتي شهرُ رمضان لإحداث هذا الانقلاب الروحاني، وإذا قدرناه حق القدر حظينا بليلة القدر وكسبنا رضوانَ الله تعالى، والرواية التي بينتها لكم من الحديث عن تحري ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، تتجلى منها أهميةُ العشر الأواخر والاهتمامُ الملحوظ للنبي ﷺ به، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ

شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ –ومن الطبيعي أنه كان ينام لكن نومه كان قليلا جدا– وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ. (البخاري)

يتضح من هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يُكثر من عبادته أضعافا مضاعفة في العشر الأواخر، والحقيقة أنا لا نقدّر حسن عبادة النبي ﷺ وطولها حتى في الأيام العادية، كما يفيد ذلك ردُّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نفسها على تساؤل "فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ".

أما كيف هي حالته في العشر الأواخر؟ فهذا خارج مدى إدراكنا وتصورنا، لأن حضرته ﷺ الذي كانت تنـــزل عليه أمطار أفضال الله ﷻ وإنعاماته في هذه الأيام هو من يدرك قيمتها، فلم يكن يتحمل أن يبقى أهله محرومين منها، لهذا كان ﷺ يوقظهم. ويمكن أن نتصور كم كان مشهد العبادة الجماعية رائعا. فهذه هي الأسوة التي تركها لنا حضرته ﷺ في العبادة، وفَّقنا الله ﷻ نحن أيضا أن نسعى لخلق هذه الأجواء في بيوتنا.

وإذا خلقْنا نفس هذه الحالة في نفوسنا فسوف نكسب الغفران من الله ونحرز اسم المؤمن الحقيقي. والآن أقدم لكم روايات أخرى بهذا الصدد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (البخاري)

فقد اشترط هنا أن يكون صيامُ رمضان تقويةً للإيمان وابتغاءً لمرضاة الله، وإلا فليس لله حاجة في أن يترك الإنسان طعامه وشرابه. والتحري عن ليلة القدر أيضا مشروط أن يكون القيام فيها ابتغاء مرضاة الله لا لأن يتحرى

الإنسان عن ليلة القدر ليسأل الله متاع الدنيا وتحقيق الأهداف الدنيوية إذا فاز بها، بل يجب أن يقدّم الدعاء لنيل رضا الله تعالى على جميع الأدعية. ثم للتركيز على أهميتها قد لفت رسول الله ﷺ انتباهنا على النحو التالي: عن عقبة بن حريث، قال : سمعت ابن عمر، يقول : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر التمسوها في العشر الأواخر، وإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن عن السبع البواقي. (صحيح ابن حبان)

انظروا كم ركز على هذا أنه إذا لم تستطيعوا كسب فيوض رمضان لسبب أو عذر وتريدون أن تكونوا مؤمنين حقيقيين فيجب أن تنبذوا كل عذر في هذه العشر الأواخر أو السبع الأواخر، وبِيتوا لربكم عابدين كما يجب، آخذين في الاعتبار العبادة التي قدّم لنا النبي ﷺ. هذا السعي سيمكّنكم من إحراز الرقي الروحاني ويُكسبكم قرب الله تعالى.

هناك رواية عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ أُنَاسًا أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ وَأَنَّ أُنَاسًا أُرُوا أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ. (البخاري، كتاب التعبير)، وهذا الحديث وضّح معنى الحديث السابق أيضا وهو أن ليلة القدر في العشر الأواخر كلها وليس في السبع منها، لأنه ليس هناك يوم محدد لها فلعل بعض الصحابة رأوها في السبع الأوائل من العشرة الأخيرة وبعضهم في السبع الأواخر منها. ولكن ورد في بعض الروايات الأمرُ بتحرّيها في الوتر من العشر الأواخر. على أية حال، من يراها فلا بد أنه يحظى بفضل خاص من الله تعالى. لا بد لمن يحظى برؤية هذه الليلة المباركة أن يقدرها حق قدرها، وذلك بإحداث تغير عظيم يقوده نحو الرقي الروحاني دومًا. هذا هو أحد

جوانب ليلة القدر المذكور في الأحاديث النبوية، وهو يتحدث عن نزول فضل الله تعالى في الوتر من العشر الأواخر في رمضان.

يقول القرآن الكريم في سورة القدر التي تلوتها عليكم عن ليلة القدر أنها خير من ألف شهر. وألف شهرٍ تعادل ما يقرب من ٨٣ عامًا، وهذا يعني أنه إذا حظي بها الإنسان استُجيب له ما دعا به طوال حياته من أدعية تكون صالحة له في نظر الله تعالى. يدعو الإنسان بكثير من الأدعية ولكن كثيرا منها لا تكون صالحة له في نظر الله، أما التي تكون صالحة له فيستجيبها الله تعالى ويهبه رقيًا روحانيا إذا خضع له ﷻ بكل إخلاص. إن نزول الملائكة يحدث انقلابًا عظيمًا في علاقة المؤمن بالله تعالى، وبالتالي فإن تعبّده لله تعالى في ليلة واحدة يساوي عباداته التي يقوم بها طوال حياته، لأنه يكون قد نال الهدف من خلقه، وإذا ناله مرة واحدة فلا بد أن يسعى للتمسك به والتقدم فيه. فهذه الليلة تقع على جانب كبير من الأهمية في حياة المؤمن، ولكن لهذه الليلة المباركة معان عميقة أخرى ذكرها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. لقد ورد في هذه السورة: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾. فما هو هذا الشيء الذي أنزله الله تعالى في ليلة القدر؟ إنها هذه الشريعة الكاملة التي أنزلها الله تعالى في صورة القرآن الكريم. فهذه الآية تشير إلى نزول القرآن في شهر رمضان كما يقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾(البقرة ١٨٦)، فلقد أنزل القرآن في شهر رمضان الذي فيه ليلةٌ تُسمَّى ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر. خلاصة القول، بدأ نزول القرآن في شهر رمضان ويتضح من بعض الروايات أن جبريل عليه السلام كان يعارض النبي بالقرآن في شهر رمضان أيضا.

ونزول القرآن في ليلة القدر يعني أن حالة العصر وحاجة الزمان كانت تدعو إلى أن تنـــزل هداية كاملة لأنه كان زمانًا مظلِما، كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم ٤٢)، فإن هذا الزمن المليء بالفساد كان يقتضي نزول مثل هذه الهداية الكاملة. وبما أن الفساد المنتشر في ذلك الزمن كان عديم النظير لذلك اقتضي اصلاحُه نزول هداية كاملة، فقد أنزل الله تعالى كتابه الكامل الذي ذَكر عنه في سورة الدخان قائلا: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الدخان ٢-٧)، فهذا هو الزمن المبارك وهذه هي الليلة المباركة التي أنزل فيها الله تعالى - رحمة بالناس - كتابًا مبينا ومنيرًا ومفعمًا بالهدى، كما أنزله الله تعالى على الإنسان الكامل الذي كان ملتاعًا لهداية البشرية، والذي كان يريد أن يخضع العبد لخالقه بدلا من أن يعبد الأوثان، والذي كان يريد أن يؤمن العبد بالإله الواحد القوي والغفور بدلا من أن يجعل إنسانًا متواضعًا ابنًا له تعالى ثم يعتبر موته ذريعة لنجاته. هذا الرسول الكامل كان يريد أن يتجنب الإنسانُ الظلمَ ويؤدي حقوق الله وحقوق العباد. فلقد استجاب الله تعالى دعوات هذا العبد الكامل، وأنزل عليه الشريعة الكاملة، وأعطاه ذلك الكتاب الذي كفل نشر الهداية ليس في ذلك الزمن المظلم قبل أربعة عشر قرنا فحسب، بل صار ذلك الكتاب مزيلَ جميع أنواع الظلام إلى يوم القيامة. هذا الرسول الكامل هو خاتم الأنبياء وآخر الرسل الذين أتوا بشريعة من الله تعالى. وكلما خضع العباد لله تعالى مبتهلين

إليه ومتضرعين له جراء اضطرابهم وقلقهم حيال حوادث الزمن خلقَ الله السميع العليم أسبابا لسكينتهم وطمأنينتهم.

أما في هذا العصر فقد بعث الله تعالى بحسب وعوده وبحسب نبوءة النبي ﷺ خادمَه الصادق ومسيحَه ومهديَه الذي قدّم في بعض كتاباته تفسيرًا رائعا لليلة القدر، أذكر لكم ههنا جزءًا منه، يقول حضرته:

"هناك نكتة لطيفة هُديتُ إليها من خلال تدبّري في سورة القدر وهي أن الله تعالى قال في هذه السورة بكلمات واضحة وصريحة إنه كلما بُعث إلى الأرض مصلح سماوي نزلت معه ملائكة من السماء أيضا لجذب الناس إلى الحق. ويستفاد من مفهوم هذه الآيات أنه إذا بدأ فجأة – في زمن الضلالة والغفلة – نشاط خارق للعادة في قوى الناس من أجل البحث والتحقيق في الدين فهذا دليل على ولادة مصلح سماوي، لأنه لا يمكن أن يحدث مثل هذا النشاط بدون نزول روح القدس. وإن هذا النشاط – نظرًا إلى مؤهلات الناس وطبائعهم – على نوعين: النشاط التام والنشاط الناقص. النشاط التام هو ما يزوِّد روحَ الإنسان بالصفاء والبساطة ويشحذ عقله وفهمه ويصوّبه نحو الحق. والنشاط الناقص هو ما يشحذ عقل الإنسان وفهمه نوعًا ما بتحفيز روح القدس ولكنه لا يوجهه نحو الحق بسبب كفاءاته الناقصة، بل تصدق عليه الآية التالية: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ (البقرة ١١)، يعني بسبب نشاط العقل والفهم أصبحت حالته الأخيرة أسوأ من الأولى. هذا ما حدث في زمن الأنبياء السابقين كلهم أنه كلما تنـــزلت الملائكة لدى بعثتهم نشطت الطبائع كلها بسبب التحفيز الداخلي من الملائكة، وبالتالي فمن كان محبًّا

للصدق انجذب إلى الصادقين والصالحين ومن كان شريرًا ومن ذرية الشيطان فلا شك أنه أفاق من سبات الغفلة بسبب هذا التحفيز وتنبه إلى الأمور الدينية إلا أنه لم يتوجه إلى الحق نتيجة النقص في استعداده. فإن تأثير الملائكة النازلة مع المصلح الرباني يقع على الناس كلهم إلا أن هذا التأثير يكون إيجابيا على الصالحين وسلبيا على الطالحين. والآية الكريمة المذكورة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ تشير إلى هذه الفترة العجيبة التأثيرات.

وجدير بالذكر أن بعثة كل نبي بمنـــزلة ليلة القدر التي ينـــزل فيها من السماء نبي ويعطى له فيها كتاب وتنـــزل فيها الملائكة من السماء. أما ما أعطي نبينا ﷺ كان أعظم ليلة القدر على الإطلاق إذ توسع نطاق ليلة القدر هذه بدءا من زمن النبي ﷺ وحتى يوم القيامة، وعليه فإن ما يحدث في قلوب الناس وأذهانهم من حوافز – بدءًا من زمن النبي ﷺ وإلى يومنا هذا – فهي تأثيرات ليلة القدر هذه. الفرق الوحيد بين هذه الحوافز هو أنها تحدث للسعداء من الناس بصورة كاملة ومستقيمة في القوى العقلية، أما الأشقياء فتنشط قواهم العقلية بصورة منحرفة وغير مستقيمة. وكلما ولد نائب رسول الله ﷺ في عصر من العصور تنشطت هذه الحوافز بصورة خارقة، وعملت عملها بسرعة فائقة، بل أخذت القوى الإنسانية تنشط في الخفاء منذ خلق نائب الرسول ﷺ في رحم أمه، وتكسب نشاطًا ما بحسب مواهبها، ثم تزداد سرعة هذا النشاط كثيرًا عندما يوهب هذا النائب مهام نيابته. فإن ليلة القدر التي قُدّر ظهورها عند نزول نائب الرسول ﷺ إنما هي فرع أو ظل لليلة القدر العظيمة التي أعطيها النبي ﷺ. لقد رفع الله تعالى كثيرًا من شأن ليلة القدر هذه

حيث وردت عنها الآية الكريمة التالية: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان ٥) أي سوف ينشر كل أمر الحكمة والمعرفة في العالم في زمن ليلة القدر هذه الممتد إلى يوم القيامة، وتنتشر أنواع العلوم الغريبة والفنون النادرة والصناعات العجيبة في العالم كله، ويظهر كل ما كان مخفيا في القوى والمواهب الإنسانية من الاستعدادات والإمكانيات والمواهب على صعيد العلم والعقل. ولكن كل ذلك يحدث بحوافز قوية في الأيام التي يولد فيها نائب الرسول ﷺ في هذا العالم. ووردت تفاصيل أخرى لهذه الآية في سورة الزلزلة، لأن الله تعالى قد أوضح بإنزال سورة الزلزلة قبل سورة القدر أنه وفق سنة الله الجارية لا ينـــزل كلام الله تعالى إلا في ليلة القدر، ولا ينـــزل نبي من أنبيائه إلى الأرض إلا في ليلة القدر، وفيها ينـــزل الملائكة الذين بواسطتهم تتولد الحوافز على البر والصلاح، ويظل هؤلاء الملائكة يعملون عملهم بحيث يستميلون قلوبًا مستعدة إلى الحق بدءا من ليلة الضلالة والظلمة وحتى مطلع فجر الصدق والحق.

هذا هو التفسير الجميل والرائع الذي ذكره المسيح الموعود عليه السلام في مواضع شتى من كتبه وبأساليب مختلفة، وما قدمت إلا نموذجا منه فحسب. فلو استوعب العالم هذا الأمر ولا سيما المسلمين غير الأحمديين لصاروا ناصرين لهذا المبعوث السماوي بدلا من أن يعارضوه.

فهذا الدليل الذي قدّمه حضرته عليه السلام لقوي جدا، ويجب أن يكـــون مـــدعاة لجذب انتباه الذين يقولون إننا بحاجة إلى الأمن والسلام، والذين يبحثون عن مصلح لإصلاح الزمن، أو ينتظرون بعثة المسيح والمهدي بحـــسب علامـــات ظهوره المذكورة في الأحاديث. يجب على هؤلاء الناس أن يفكروا في كلماته

عليه السلام حيث يقول: "إذا بدأ فجأة – في زمن الضلالة والغفلة – نشاط خارق للعادة في قوى الناس من أجل البحث والتحقيق في الدين فهذا دليل على ولادة مصلح سماوي، لأنه لا يمكن أن يحدث مثل هذا النشاط بدون نزول روح القدس."

عندما نقرأ كتابات العلماء والصالحين الذين كانوا في زمن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأقوالهم نجدها تشهد بكل وضوح أنهم كانوا ينتظرون جميعا مسيحا أو مبعوثا موعودا لأن الوقت كان وقت مجيء المسيح والمهدي. ولكن حين أعلن عليه السلام دعواه ازدادت فئة منهم معارضةً وعداوةً، وبذلك أفسد كثير منهم دنياهم وعقباهم بدلا من أن يصلحوهما. ولكن كان هناك كثيرون آخرون أصلحوا أيضا دنياهم وعقباهم.

على أية حال، هذا الاضطراب لا يزال موجودا في الناس إلى يومنا هذا فيثيرون أسئلة وتُنشر في الجرائد أيضا مقالاتهم بين حين وآخر إذ يقول أحدهم إننا بحاجة إلى المسيح، ويقول الآخر بأن هناك حاجة للخلافة لإصلاح الأمة المحمدية. فأقول: كيف يمكن أن تقوم الخلافة ما لم يأت المسيح الموعود؟ فكل هذه الانطباعات والبيانات التي يدلي بها الناس بين الفينة والفينة تدل دلالة واضحة أن الذي كان سيُبعث من الله قد بُعث. وهذا هو الدليل الذي قدّمه المسيح الموعود عليه السلام أيضا. ولهذا السبب قد حدثت ضجة في القلوب. يقول حضرته: عندما يُرسَل مرسَل من الله يحدث في الدنيا نوعان من الحركة، الحركة التامة والحركة الناقصة. الحركة التامة التي تكون في الاتجاه الصحيح وتؤدي إلى صفاء القلوب التي تبحث عن الهداية من الله فيهديها الله تعالى.

فيستخدم أصحابها العقل والفهم ويعرفون الحق، كذلك تظهر بعض العلامات فيفهمون إشاراتها ويدركون الحقيقة. وعلاوة على ذلك يرشد الله تعالى الطبائع السليمة مباشرة أيضا.

ففي زمن النبي ﷺ عرفه أصحاب الطبائع السليمة الذين كانت في قلوبهم بذرة الحسنة والذين جعلوا قلوبهم وعواطفهم تنتهج منهجا صحيحا. أما أبو جهل وأشياعه الذين كانوا يزعمون أنفسهم أصحاب العقل والفطنة فقد حُرموا من الهداية وهلكوا. يمكننا أن نأخذ مثل مولانا الحكيم نور الذين ﷺ، ومثل الصاحبزاده عبد اللطيف الشهيد من زمن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فمع أنهما كانا يسكنان بعيدا ولكنهما وأمثالهما طووا البُعد كله وعبروا المسافات كلها وحضروا على عتبات المسيح الموعود عليه السلام وآمنوا به. أما أمثال المولوي محمد حسين الذي كان يسكن في جواره وكان صديقه منذ طفولته فقد حُرم بسبب عداوته. فيقول عليه السلام عن هؤلاء المحرومين: إنهم لا يستطيعون أن يتوجهوا إلى الحق بسبب كون ملكاتهم غير سليمة. أي أن ملكاتهم غير قادرة على قبول البر والسلام، إذ تكون قلوبهم معوجّة وفيها الاستكبار والتكبر والاعتزاز بالنفس فلا يسعفهم الله أيضا ولا يهديهم سبيلا بل يظل مرضهم يزداد رويدا رويدا، كما يقول: ﴿فزادهم الله مرضا﴾. فيقول عليه السلام بأن قلوبهم وأذهانهم تتحرك بحركة سلبية بدلا من الحركة الإيجابية. وبسبب أفكارهم السلبية تسوء حالتهم الروحانية أكثر من ذي قبل. نرى الحال نفسه اليوم أيضا ينطبق على منكري المسيح الموعود عليه السلام، إذ يعظون الناس بالحسنات حسب زعمهم ولكن نصيحتهم بالحسنة لا تؤثر فيهم بشيء، وذلك بسبب

معارضتهم للمسيح الموعود عليه السلام. ثم يُظهر قدرُ الله نتيجةً منطقيـــةً.. أي أن المعارضة لمبعوث الله تُفقد التأثير في الموعظة الحسنة – وإن ترَك كلامُهم السيئ تأثيره – إذ لا يوجد في كلامهم شيء من الروحانية، ويكون بـــدون دليـــل.

يكتب السيد محمد طاهر نديم في جريدة "الفضل" العالمية أحـــوال الإخـــوة العرب، ففي القسط الأخير كتب قصة بيعة السيد هاني طاهر الذي هو عربي، وقد نذر حياته ويعمل في المكتب العربي ويبذل مجهودات قيِّمة، فقد قال فيـــه السيد هاني طاهر بأني كنت أسعى دائما قبل الانضمام إلى الجماعة أن أستعين بأي واحد لدحض عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية ومعارضتها، وعنـــدما قرأت بعضا من كتب الجماعة أردت أن أعرف الدليل ضد ما قرأت فذهبت إلى أحد المشايخ الذي كنت أظن أنه يستطيع أن يدحض أدلة الجماعة فـــورا، وظننته قادرا على الرد عليها في لمح البصر، أو كنت أخاله كذلك.

على أية حال، ذهبت إليه لعدة أيام وأعطيته كتبا أيضا للمطالعة، ولكن الشيخ بدلا من أن يقدم دليلا من الأحاديث أو القرآن الكريم دحضا لأدلة الجماعـــة الواردة في تلك الكتب أخذ يقول لي كلما زرته: انظرْ ما أسخف وما أوهن هذا الكلام الذي جاء في هذا الكتاب. ثم يقول السيد هاني طاهر بـــأني ذات مرة جعلت هذا الشيخ يناظر السيد مصطفى ثابت، ولكن الـــشيخ لم يـــأت بشيء إيجابي سوى ضياع الوقت طوال الليل. ففي نهاية المطاف تخلى الـــسيد هاني عن هذا الشيخ الذي كان يعتبره عالما كبيرا، فهداه الله تعالى إلى الحـــق والصدق.

ففي زمن المرسل من الله تتلاشي الروحانية والأدلة الدينية من عند علماء الدين المزعومين بسبب معارضتهم المرسَل من الله مع كونهم علماء الدين حسب زعمهم. وإذا فُقدت الروحانيةُ تلاشى الفهمُ والتفقهُ في الدين تلقائيا، لأن ذلك يتيسر بتقوى المرء وعلاقته بالله تعالى. فحين تبدأ معارضة المرسَل من الله تتلاشى التقوى أيضا. لذا يقول المسيح الموعود عليه السلام: "الذين كانوا مولعين بالصدق جُذبوا إلى الصدق كالصادقين، ومن كانوا أشرارًا وذرية الشيطان فلا شك أنهم أفاقوا من سبات الغفلة بسبب هذا التحفيز وتنبهوا إلى الأمور الدينية إلا أنهم لم يتوجهوا إلى الحق نتيجة النقص في استعدادهم."

فنرى اليوم أيضا أن الناس يدّعون الرغبة في الدين ولكنهم يقومون بأعمال شيطانية باسم الدين بسبب فقدان الهداية الروحانية. لو فحصنا الموضوع اليوم لوجدنا أن أمثال هؤلاء الناس هم الذين يسفكون الدماء باسم الدين.

إن أهم ما قاله المسيح الموعود عليه السلام عن ليلة القدر في المقتبس الذي قرأته قبل قليل هو أن ليلة القدر الحقيقية قد أُعطيها النبي ﷺ، وأن زمن هذه الليلة ممتد إلى يوم القيامة. ونتيجة لذلك يتوجه الصالحون من الناس إلى الصراط المستقيم. ومن بركة ليلة القدر هذه أنها تتسبب في تقدم الناس في الهداية والروحانية اليوم أيضا. أما الأشقياء فلا يزالون بعيدين عن الصراط المستقيم ولا يزالون يبتعدون منه باستمرار ويتحولون إلى ذرية الشيطان ويُلقون بأنفسهم في هوة الهلاك والدمار. إن زمن ليلة القدر التي أُعطيها النبي ﷺ قد حلّ مرة أخرى بصورة ظلية بواسطة نائبه وخادمه ﷺ. فبإمكاننا أن نحظى بليلة القدر في هذا الزمن بتقديرنا ومعرفتنا بليلة القدر. فإن حالة الناس

وعملهم بالدين بصورة صحيحة، واستفادتهم بكونهم سليمي الفطرة من ناحية، ومن ناحية أخرى ظلمهم باسم الدين بدعواهم الزائفة بكونهم الملتزمين بالدين ونشرهم الهمجية وسفك الدماء، وكذلك انتشار الاكتشافات الجديدة التي تُستخدَم حاليا تؤدي إلى دمار القيم الإنسانية والأخلاقية – ومنها ما هو نافع أيضا للمؤمنين ويفيد لنشر كلام الله والعلم والفضيلة أيضا – فكل هذه الأمور بما فيها السلبيات والإيجابيات تدل بوضوح على بعثة مرسل من الله تعالى وعلى فترة ليلة القدر.

هنا لا بد من التذكر أيضا بأن الله تعالى يقول إن سلسلة نزول الملائكة تستمر إلى مطلع الفجر. إن عصر النبي ﷺ كان عصرا خاصا لليلة القدر حين ظل الملائكة ينزلون بسلام حتى حان موعد مغادرته هذه الدنيا. فقد شهد ﷺ الفتوحات والانتصارات، وقد تمت غلبة الإسلام، فكل ذلك كان بمنزلة مطلع الفجر. لا شك أن ذلك الزمن لا يمكن أن يعود ثانية. فقد مرت تلك الفترة التي اكتمل فيها الدين وتمت نِعمة الله تعالى ونزلت الشريعة الكاملة والمكتملة بصورة القرآن الكريم. ولكن كما يقول المسيح الموعود عليه السلام فإن هذه الفترة تتكرر بصورة ظلية في زمن نائب النبي ﷺ. فإن هذا الصبح المنير دام إلى ثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ، ثم بدأت الظلمات الروحانية تسدل أستارها رويدا رويدا حتى خيّم الظلام بكامله وذلك أيضا حسب نبوءته ﷺ. ثم بدأت فترة أخرى لليلة القدر بصورة ظلية ببعثة ظله ﷺ الكامل. والعصر الذي نمر به حاليا إنما هو عصر ما بعد مطلع الفجر، لأنه قد بلغت الفترة الأولى نهايتها نوعا ما بوفاة المسيح الموعود ﷺ. فما دام هذا اليوم قد طلع

فيذّكرنا الله به في رمضان كل عام بليلة القدر للاستفادة من البركات والفتوحات التي قدِّرت للإسلام والأحمدية في هذا الزمن، مزيِّنين إياها بالشوكة والشرف الدنيوي ورافعين مستويات الروحانية.

وكما قال المسيح الموعود عليه السلام إن عصر النبي ﷺ كان عصر ليلة القدر وسيدوم إلى يوم القيامة. فمن ناحية انتهت ليلة القدر بوفاة النبي واكتمال نزول القرآن الكريم وطَلع الفجرُ، ومن ناحية أخرى ستستمر ليلة القدر هذه. وفي ذلك رسالة للأمة أنكم إذا أديتم حقوق القرآن وحقوق رمضان لاستطعتم أن تستفيدوا في هذا الشهر من تلك الليلة التي تسمّى ليلة القدر. لقد منّ الله تعالى على المؤمنين بخلق جو روحاني بصورة متكررة. فلو استمررنا في أداء حقوقنا واضعين هذه المنة الإلهية في البال لاستمررنا في الاستفادة من بركات النبي ﷺ الجارية على الدوام.

ندعو الله تعالى أن يُكرمنا بإنعاماته دائما. وأما أعداءنا الذين يحاولون أن يضيقوا علينا الخناق ليل نهار أو يسعوا لأن يصبوا علينا المشاكل كلها ويريدون أن يرونا في الظلمات ويريدون هلاكنا ويبغون دمارنا حسب زعمهم -غير أن الجماعات الربانية لا تُدمَّر- فندعو الله تعالى أن تتحول المصاعب التي تُصَبَّ علينا، ولا سيما في باكستان، إلى بشارة ليلة القدر فنرى مشهد مطلع الفجر يظهر بصورة السلام الدائم والانتصارات الدائمة، آمين.